قصص القرآن

موسى والخضر

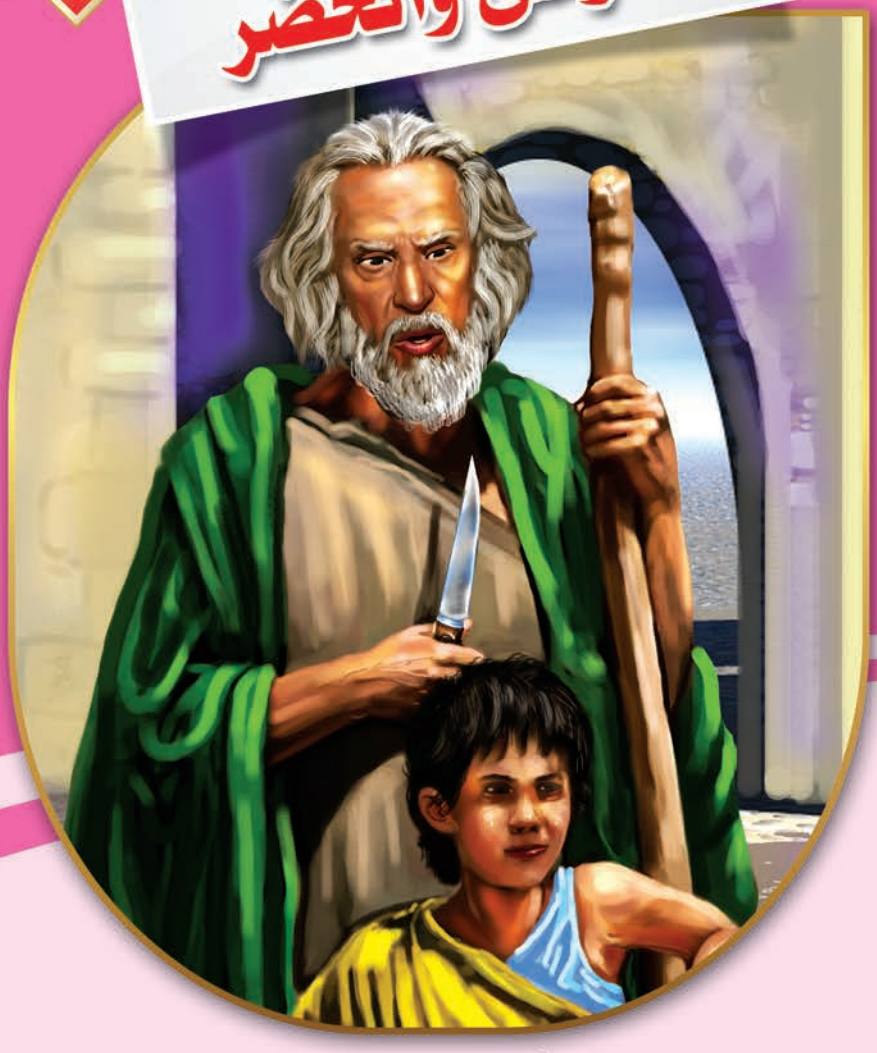

إعداد : محمد عبدالله صالح رسوم: ماهر عبد القادر

المجد

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 13977/2016

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

وَقَفَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ حَدِيثًا بَلِيغًا مُمْتِعًا، وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى سَأَلَهُ أَحَدُ الْمُسْتَمِعِينَ: هَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟

قَالَ مُوسَى : لَا.. فَأَرْسَلَ اللهُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُوسَى يُخْبِرَهُ أَنَّهُ تَسَرَّعَ فِي الْإِجَابَةِ، وَأَنَّ هُنَاكَ عَبْدًا صَالِحًا اسْمُهُ الْخَضِرُ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ .

فَعَقَدَ مُوسَى عليه السلام الْعَزْمَ عَلَى الرَّحِيلِ لِمُصَاحَبَةِ هَذَا الْعَبْدِ الْعَالِمِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ.. وَبَعْدَ عَنَاءٍ شَدِيدٍ وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدَ رَجُلاً يَبْدُو عَلَيْهِ الْجَلَالُ وَالْوَقَارُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُلَازِمَهُ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ.

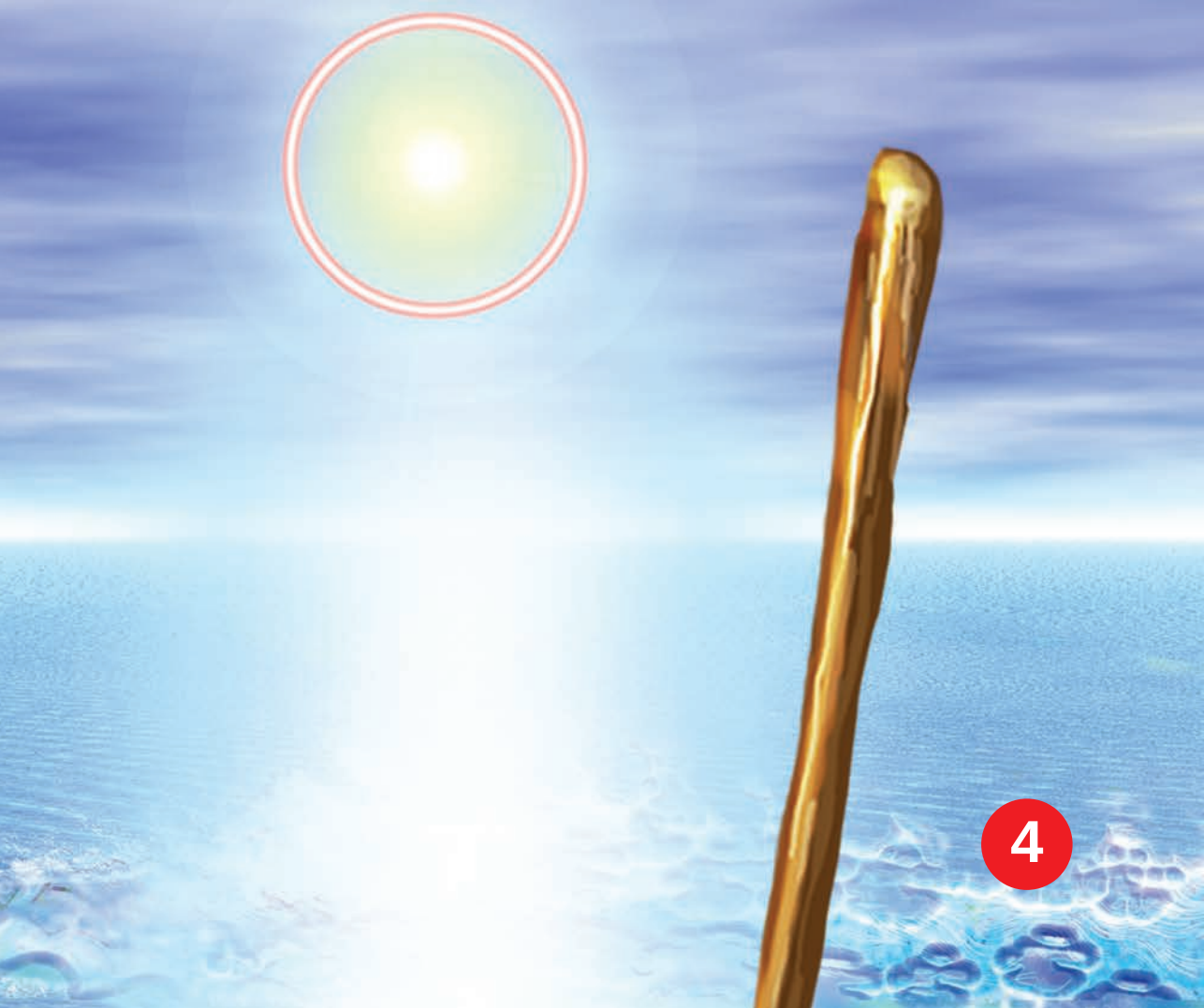

قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لِمُوسَى: لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَصْبِرَ مَعِي!

قَالَ مُوسَى عليه السلام: بَلْ سَتَجِدُنِي صَابِرًا وَلَنْ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.

فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ أَبَدًا حَتَّى يُحَدِّثَهُ هُوَ عَنْهُ، فَوَافَقَ مُوسَى عليه السلام.

انْطَلَقَ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ وَرَكِبَا سَفِينَةً، وَفُوجِئَ مُوسَى بِأَنَّ الْخَضِرَ اقْتَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِهَا وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، فَتَعَجَّبَ مُوسَى وَسَأَلَهُ: لِمْ خَرَقْتَ السَّفِينَةَ؟ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ وَهُنَا الْتَفَتَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لِمُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى مَا سَتَرَى.

فَاعْتَذَرَ لَهُ مُوسَى عليه السلام وَقَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي فَقَدْ نَسِيتُ الشَّرْطَ.
وَانْطَلَقَ مُوسَى وَالْعَبْدُ الصَّالِحُ.. وَفِي الطَّرِيقِ رَأَى الْعَبْدُ الصَّالِحُ
غُلَامًا صَغِيرًا فَقَتَلَهُ، فَانْتَفَضَ مُوسَى غَضَبًا وَسَأَلَ الْخَضِرَ:
كَيْفَ تَقْتُلُ غُلَامًا بَرِيئًا دُونَ ذَنْبٍ؟

فَعَادَ الْخَضِرُ لِتَذْكِيرِهِ بِأَنَّهُ أَفْهَمَهُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الصَّبْرَ مَعَهُ، وَاعْتَذَرَ مُوسَى عليه السلام بِأَنَّهُ نَسِيَ وَلَنْ يُعَاوِدَ الْأَسْئِلَةَ وَإِذَا سَأَلَهُ مَرَّةً أُخْرَى سَيَكُونُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُفَارِقَهُ. وَمَضَى مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ، فَدَخَلاَ قَرْيَةً بَخِيلَةً، وَقَدْ نَفَدَ مَا مَعَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ، فَطَلَبُوا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ طَعَامًا فَأَبَوْا أَنْ يَضِيِّفُوهُمَا..

وَوَجَدَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ جِدَارًا قَدِيمًا مُتَهَالِكًا يَكَادُ أَنْ يَسْقُطَ.. فَقَامَ بِإِصْلَاحِ الْجِدَارِ وَبِنَائِهِ مِنْ جَدِيدٍ.. فَانْدَهَشَ مُوسَى مِنْ تَصَرُّفِ رَفِيقِهِ وَمُعَلِّمِهِ، وَقَالَ لَهُ لِمَاذَا لَا تَطْلُبُ أَجْرًا عَلَى هَذَا الْعَمَلِ، قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾. وَبَدَأَ يُفَسِّرُ لَهُ مَا خَفِيَ عَنْهُ مِنْ حِكْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ فِيمَا فَعَلَ، فَقَالَ:

أَمَّا السَّفِينَةُ فَإِنَّ أَصْحَابَهَا قَوْمٌ مَسَاكِينُ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ وَهُنَاكَ مَلِكٌ ظَالِمٌ يَسْتَوْلِي عَلَى السُّفُنِ الْجَيِّدَةِ وَيَأْخُذُهَا لِنَفْسِهِ، فَإِذَا رَأَى السَّفِينَةَ الَّتِي خَرَقْتُهَا فَسَيَتْرُكُهَا لِأَصْحَابِهَا، لِأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلْبَحْرِ، وَسَوْفَ يُصْلِحُهَا أَصْحَابُهَا بِسُهُولَةٍ، وَبِذَلِكَ تَنْجُو السَّفِينَةُ مِنْ يَدِ الْمَلِكِ الظَّالِمِ.

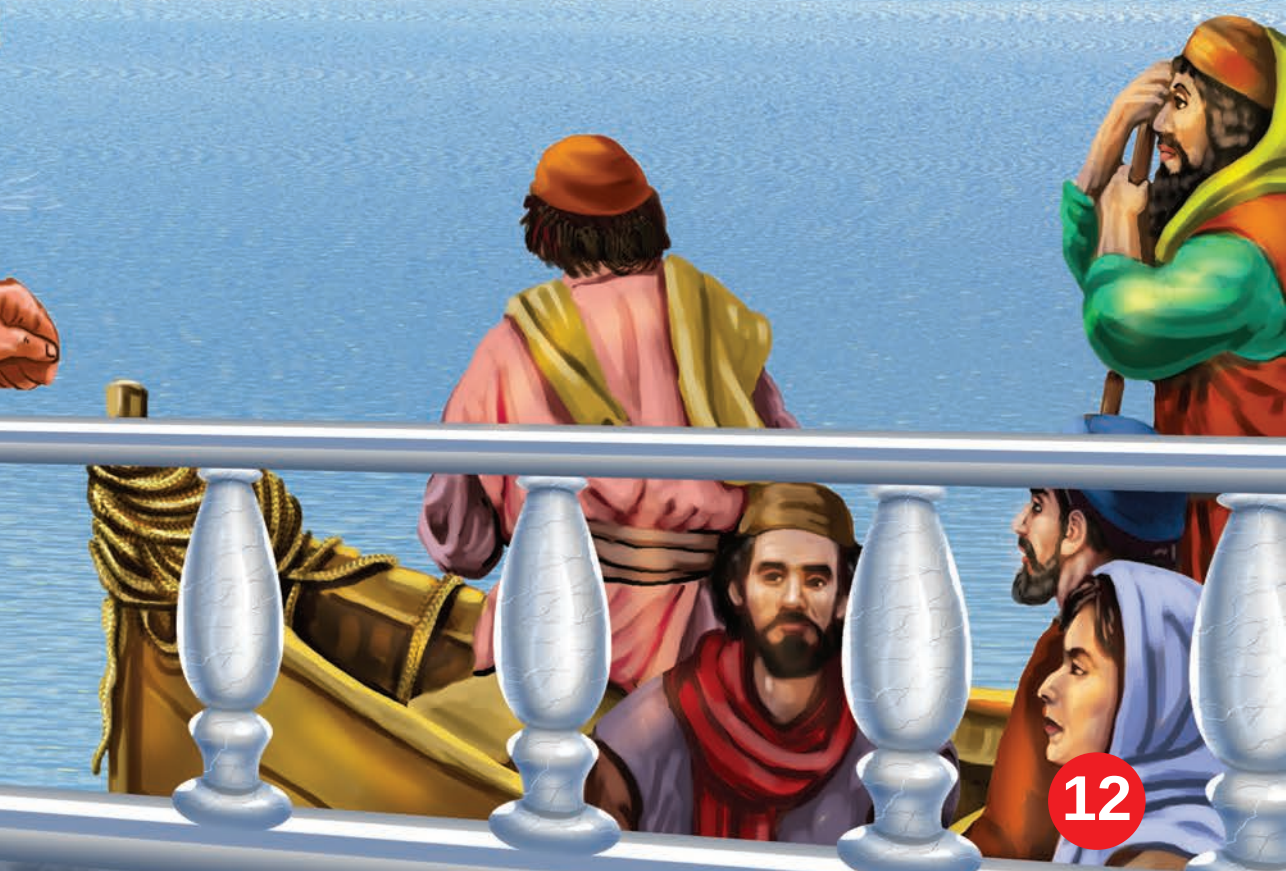

أَمَّا الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلْتُهُ فَقَدْ كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّ هَذَا الْغُلَامُ سَيَكُونُ فَاسِدًا وَسَيَكُونُ سَبَبًا لِشَقَاءِ وَالِدَيْهِ، وَسَوْفَ يُعَوِّضُهُمَا اللهُ بِغُلَامٍ خَيْرٍ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ مِلْكًا لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ صَغِيرَيْنِ وَكَانَ أَبُوهُمَا رَجُلاً صَالِحًا وَقَدْ خَبَّأَ الْأَبُ لِوَلَدَيْهِ كَنْزًا تَحْتَ هَذَا الْجِدَارِ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَسْقُطَ الْجِدَارُ وَيَسْتَوْلِيَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَى الْكَنْزِ فَأَصْلَحْتُ الْجِدَارَ حَتَّى يَكْبُرَ الْغُلَامَانِ وَيُصْبِحَا قَادِرَيْنِ عَلَى حِمَايَةِ كَنْزِهِمَا.

ثُـمَّ أَخْبَـرَ الْعَبْـدُ الصَّالِـحُ مُوسَـى عليه السلام أَنَّ كُلَّ مَا فَعَلَـهُ لَيْسَ مِنْ تِلْقَـاءِ نَفْسِـهِ بَـلْ هُـوَ بِأَمْـرِ اللـهِ الَّـذِي أَطْلَعَـهُ عَلَـى الْغَيْبِ.. وَاخْتَفَـى هَـذَا الْعَبْـدُ الصَّالِـحُ.. بَعْـدَ أَنْ تَعَلَّـمَ مِنْـهُ مُوسَـى أَلَّا يَغْتَـرَّ بِعِلْمِهِ.